# النص السردي الروائي الجزائري و الحوار النقدي البنيوي التكويني/ قراءة تحليلية نقدية لأنموذج نقدي.

# The Algerian narrative text and the structural structural critical dialogue / an analytical critical reading of a critical model.

الدكتور: عبدالقادر قدار *

كلية الآداب واللغات جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ( الجزائر).

البريد الإلكتروني: a.keddar@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/19 تاريخ القبول: 2021/06/22 تاريخ النشر: 2021/06/30

**ملخص:**

تروم هذه الدراسة معاينة أداة منهجية نقدية معاصرة تتمثل في المنهج البنيوي التكويني الذي تم توظيفه في تحليل الخطاب السردي الجزائري، و ذلك من خلال اختيارنا لأنموذج نقدي تطبيقي لأحد الدارسين الجزائريين و هو إدريس بودية في بحثه الموسوم: " الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار". و قد سعينا في هذه الدراسة إلى مكاشفة المنظور النقدي البنيوي التكويني كما طبقه إدريس بودية في تحليله الإنتاج السردي الوطاري باستلهامه مفاهيم البنوية التكوينية وتقاناتها الإجرائية، علما بأن هذا المنهج النقدي يؤكد على صلة الشكل الفني بالواقع الحياتي باعتبار أن العمل الفني يتكون و يتشكل في خضم الواقع المادي الملموس الذي ينتجه.

**الكلمات المفتاحية** : النص السردي؛ الرواية الجزائرية؛ القراءة النقدية؛ المنهج البنيوي التكويني؛ الحوار النقدي البنيوي التكويني.

* المؤلف المرسل: الدكتور عبدالقادر قدار

**Abstract**:
This study aims to examine a contemporary critical methodological tool represented in the formative structural approach that was employed in the analysis of the Algerian narrative discourse, through our selection of an applied critical model for one of the Algerian scholars, Idris Boudiba in his research tagged: "Vision and Structure in the Narratives of Taher Watar". In this study, we sought to expose the structural structural critical perspective as applied by Idris Boudiba in his analysis of the national narrative production by drawing inspiration from the concepts of formative structuralism and its procedural techniques. the tangible material that it produces.

**Keywords :** narrative text ; Algerian novel; critical reading; The formative structural approach; the formative structural criticism.

## 1 ـ مقدمة:

إنّ تناول موضوع النص الروائي في ضوء النقد البنيوي التكويني يشير أول ما يشير أو يعني أول ما يعني صلة الممارسة النقدية بالممارسة الإبداعية، أي العلاقة بين النص النقدي / البحثي و النص الروائي الإبداعي، والنص الروائي معطى نصي ذاتي، أما النص النقدي فهو قراءة للنص الروائي و تقديم مناسب له، يتطلع إلى معرفته باستشفاف جوانبه الإبداعية والدلالية. إذا، من الطبيعي أن ينظر إلى الأدب و النقد على أنهما صنوان متلازمان و نشاطان متكاملان لا غنى لأحدهما عن الآخر أو كما قال صالح هويدي: " فالنقد صنو الأدب وجناحه الإبداعي الثاني"1... وإلى جانب ذلك تتساءل هذه الدراسة: ما انعكاسات البنيوية التكوينية على الخطاب السردي من جهة وعلى الممارسة النقدية من جهة أخرى؟ و لذلك، فإننا نحرص في هذه الدراسة على تقديم ملاحظات نقدية على الإجراء النقدي البنيوي التكويني في تناوله للأدب السردي.

## 2 ـ مفهوم النقد :

إنّ النقد لغة ثانية على لغة أولى، أو كلام لاحق على كلام سابق، لا ينفصل عن الأدب، والأدب موضوع النقد و ميدانه الذي يعمل فيه، و هكذا يبرز النص النقدي/ البحثي أو الوصفي بالنسبة للنص الروائي كنص تفاعلي بامتياز تقوم بينهما علاقة جدلية إيجابية يسعى كل منهما للإجابة عن أسئلة الآخر. ثم إن علاقة النص النقدي بالنص الإبداعي هي علاقة تابع بمتبوع،

فالنقد الأدبي مرتبط بالإبداع الأدبي، أو بتعبير آخر، إن عمل الناقد لصيق بعمل الأديب و أداة من أدوات فهمه الدقيق لحقيقة مكونات البناء النصي، و لعل هذا ما يجعلنا نؤكد مع تودوروف: " إن النقد ليس ملحقا سطحيا للأدب إنما هو قرينه الضروري الثاني"2

**3 ـ علاقة النظرية النقدية بالخطاب السردي العربي:**

في ضوء هذه الرؤية التأصيلية التأسيسية للعلاقة الجدلية بين الممارسة النقدية والممارسة الإبداعية الأدبية تنتقل إلى الحديث عن علاقة النظرية النقدية بالخطاب السردي العربي والروائي على وجه الخصوص، علما بأن النظرية النقدية وليدة الإبداع الأدبي التي تؤصل مفاهيمه و مقولاته و أدواته التحليلية و الإجرائية، و هذا ما يؤكد على أن وجود النقد عادة مرتهن بوجود الأدب. المعلوم أن الرواية كلون تعبيري غربي دخل البلاد العربية حديثا مع بداية القرن العشرين إثر اتصال الشرق بالغرب. يدلنا هذا الكلام الأخير أن التراث العربي الأصيل لا يمتلك في هذا المجال – الإبداع الروائي – زادا معرفيا حقيقيا يمكن أن يشكل خلفية معرفية صلبة لقيام ممارسة نقدية خلاقة خلافا لما هو معروف في مجالات معرفية أخرى كالشعر مثلا، و لعل ما يفسر في نظر عبد العالي بوطيب

" الانجذاب المطلق للناقد الروائي العربي نحو المنجزات النظرية الغربية و تفاهته عليها، دون تمعن أحيانا، باعتبارها تشكل الرافد المعرفي الوحيد المتاح له لمسايرة التطورات الحاصلة في هذا المجال"3

الواضح إذا، إن نقد الرواية لا يمتلك جذورا في التراث العربي ما أوجب على الناقد العربي متابعة الجنس السردي الروائي باستلهام نظريات النقد الغربي لمقاربة النصوص السردية العربية، و هو ما يعكس بالتالي درجة الانفتاح القصوى على المنجز النقدي الغربي بهدف سد الفراغ المعرفي في البيئة الثقافية النقدية العربية المعاصرة،

و النقد الأدبي على وجه الخصوص، وكان على هذا الناقد الروائي العربي ألا ينسيه ذلك الانفتاح على الآخر الغرب النقدي الخصوصية الذاتية للإبداع العربي/ النص الروائي العربي التي تشكل حواجز تحول دون النقل الحرفي لمناهج النقد الغربية و مفاهيمها. ولعل من مظاهر سلبيات التهافت الأعمى على الفكر النقدي الغربي للتأسيس لمشروع نقدي عربي حداثي نظرته الاختزالية لمناهج النقد الغربي و اعتبارها مجرد خطوات إجرائية مفصولة كليا عن أية خلفية معرفية أو فلسفية مؤطرة لها. على أن جذور المنهج ترتبط برؤية فكرية لا مرئية تشكل قاعدته المعرفية، والتي من دونها يفقد

المنهج كل قوته و فاعليته، ليصبح أخيرا مجرد خطوات أداتيه باهتة فاقدة لكل حياة وهو ما ينعكس سلبا على الممارسة النقدية. إن الوعي بأبعاد الرؤية شرط ضروري لاستعمال المنهج استعمالا سليما مثمرا، إن " ... الرؤية تؤطر المنهج و تحدد له أفقه و أبعاده. والمنهج يغني الرؤية و يصححها"4.

في ظل هذا الجو الفكري المتهافت على منجزات الغرب، تكالب نقادنا العرب على تلقف المناهج الغربية مبررين ذلك بمواكبة روح الحداثة الأدبية، ومن جملة المناهج الأجنبية التي اتخذها نقدنا العربي المعاصر لتحليل النصوص السردية منهج البنيوية التكوينية الذي هو –في حقيقته– نوع من المصالحة و التوفيق بين الطرح الشكلي الصرف الذي كانت تدعو إليه البنيوية الشكلانية، و بين مبادئ الفكر الماركسي الذي يؤمن بدور البنية التحتية في صياغة الآداب والفنون.

و تأكيدا على حظوة النص السردي الجزائري في الانشغال النقدي المعاصر، و إبرازا لتوسل الدارسين الجزائريين بالأدوات المنهجية النقدية المعاصرة و مفاهيمها و مقولاتها المختلفة لإنتاج معرفة بالظاهرة السردية الروائية و ظواهرها، فإن هذه الدراسة قد وقع اختيارها على أنموذج من الدراسة التطبيقية لأحد الباحثين الجزائريين و هو إدريس بودية من خلال بحثه الموسوم: " الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار"، مع الإشارة إلى أن هذه الدراسة طبعت بدعم من وزارة الثقافة في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 1432 هـ/2011م. و اختيارنا لهذا الأنموذج النقدي التطبيقي يهدف إلى الكشف عن عملية تجريب المداخل النقدية المعاصرة بحمولاتها المفاهيمية
و آلياتها الإجرائية في مقاربة النصوص السردية الجزائرية سواء تعلق الأمر بنصوص مختلفة لأدباء مختلفين أم نصوص لأديب واحد أم نص روائي لأديب واحد كما هو الحال في هذه الدراسة.

## 4 ـ قراءة تحليلية نقدية لأنموذج نقدي.

إن منهجنا في هذه الدراسة قائم على العرض والتحليل والنقد بناء على ما سنقف عليه من ملاحظات تتعلق بالمنهج الذي سلكه صاحب الدراسة و هو المنهج البنيوي التكويني بوصفه واحدا من أهم المناهج النقدية المعاصرة رواجا و مواءمة في التناول النقدي السردي العربي، و معرفة خصائص هذا المنهج النقدي في مقاربة النص السردي الروائي الجزائري في وصفه لأساليبه البلاغية و مكوناته السردية يستنطقها في عملية فهم البنية العميقة،

و بالتالي، التأكيد على توالج البعدين الفني الجمالي و الفكري المضموني، أو البنية الدالة و البنية الشمولية بتعبير البنيويين التكوينيين. وتجسيدا لرغبته و اهتمامه بالرواية الجزائرية و توجهه نحوها لأسباب كثيرة جعلته يسلط الضوء على هذا النوع الأدبي الذي ولد متأخرا في الجزائر، فإن الباحث إدريس بودبية قد استقر به الرأي على اختيار روايات الطاهر وطار موضوعا لدراسته " الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار" و التي تتوزع على أربعة فصول:

- الفصل الأول: مسيرة الرواية الجزائرية
- الفصل الثاني: البنية الكلاسيكية في روايات الطاهر وطار ( أزمة البطل الثوري من المنظور الواقعي في رواية " اللاز"، رؤية الإيديولوجي في رواية " العشق والموت في الزمن الحراشي"
- الفصل الثالث: البنية الكلاسيكية الجديدة ( ملامح التخلف... الأنساق الدلالية و نظام بنائها في رواية " الزلزال"
- الفصل الرابع: البنية الحداثية و الإيقاع الروائي الجديد ( الإسقاط التاريخي في رواية " الحوات و القصر" ... تحولات الاتصال و الانفصال في رواية " تجربة في العشيق" )

و إذا حاولنا استجلاء مضمون هذه الدراسة محورا محورا أو فصلا فصلا- فيمكن القول إن فصلها الأول كان إشارة تاريخية لنشأة الفن الروائي الجزائري حيث أشار إلى بداية الكتابات الروائية الأولى التي تلتها نماذج أخرى متطورة نسبيا و ذلك بفعل الوعي السياسي و الأدبي لمجموعة من الأدباء بحكم سياسة المستعر، و من هؤلاء الأدباء أولئك الذين مارسوا الكتابة باللغة الفرنسية ( كاتب ياسين، مولود فرعون..). و قد لاحظ الباحث ( إدريس بودبية) أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية لم يكن حظها من النمو أبطأ أو أقل نصيبا من النضج و التطور الذي عرفته الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، خلافا لبقية الأجناس الأدبية العربية الأخرى التي سبقتها كالشعر و المقالة و إلى حد ما القصة القصيرة و المسرحية5.

بعد ذلك، عرض الباحث نماذج من الأعمال الروائية التي ظهرت قبل السبعينات، و هي تحمل بعض البذور الروائية الأولى، و منها: " غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، و " الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي، و " الحريق" لنور الدين بوجدرة، و " صوت الغرام" لمحمد منيع... و هذه النماذج –كما يرى الباحث – لم تتطور صوب اتجاهات فنية حاسمة، بل ظلت مجرد محاولات

معزولة لم ترق إلى المستوى المطلوب، و هو موقف يتناسب و الظرف التاريخي السائد6. و من جهة أخرى، يرى الباحث أن فترة بداية السبعينات هي المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض بالفن الروائي في الجزائر حيث ظهرت تباعا عدة أعمال روائية مثل: " مالا تذروه الرياح" لمحمد عرعار، و " ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة، و " اللاز" و " الزلزال" للطاهر وطار...

و هذه الروايات لا تخلو من طرح جذري يقوم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة إلى جانب أنها عبرت عن روح الشعب الجزائري و توغلت إلى فضاءاته الاجتماعية الأكثر عمقا و اتساعا. بعد أن أرخ الباحث لنشأة الفن الروائي في الأدب الجزائري، ينتقل في الفصل الثاني من دراسته ليحلل البنية الكلاسيكية في رواية الطاهر وطار مختارا أنموذجين منها رواية " اللاز" و "رواية العشق و الموت في الزمن الحراشي"، عالج في الرواية الأولى قضية ( أزمة البطل الثوري من المنظور الواقعي)، بينما تناول في الثانية موضوع ( المتكأ الإيديولوجي و رؤية الواقع)، يذكرنا في المحور الأول من هذا الفصل بالأسباب التي دفعت وطار لكتابة " اللاز" ثم عرفنا بشخصيات الرواية مبرزا أن البطولة في هذه الرواية يتقمصها أشخاص رئيسيون و آخرون ثانويون، و هذه أسماؤهم مرتبة حسب أهميتهم في تفجير النسيج الروائي: زيدان/ بعطوش/ حمو/ قدور... الملاحظ أن البطولة في هذه الرواية لا تعتمد على البطل الرئيسي الذي يحتكر مختلف الأدوار، كما أن أغلب الأبطال من النوع التطوري النامي الذي لا يثبت على حال و يتميزون غالبا بالثورة و الحد في المواقف و السلوك7، وفي رأي الباحث، إن ذلك يتناسب مع الروح المحلية التي طبعت تلك المرحلة التاريخية، و في آخر هذا الفصل يذكر الدارس أهم السمات الفنية لرواية " اللاز"، و منها8:

- اختيار الكاتب وطار شخوصا مركزية ملائمة لبلورة الصدامات الإحتدامية ذلك أن الأزمات التاريخية هي العناصر المباشرة التي تتألف منها المصائر الفردية للشخوص الرئيسية، و بهذا فإن الفردي
- و الاجتماعي متصلان اتصالا لا ينفصل.
- تجنب الاستغراق في تصوير السطوح الخارجية للانفعالات العابرة، و التوغل إلى استقصاء التفاصيل التي تناسب الذات الإنسانية
- استعمال الأسلوب الخطابي المباشر، تدخل الكاتب في مجرى السرد

- الحرص على إثارة عناصر التشويق
- المزج بين اللغة الفنية و اللغة المباشرة
- الاعتماد على التداعيات من خلال استعادة الماضي

يحلل المحور الثاني من هذا الفصل الثاني موضوع الايدولوجيا و رؤية الواقع في رواية" العشق و الموت في الزمن الحراشي"، التي هي الجزء الثاني من المشروع الروائي الذي بدأه وطار برواية "اللاز" و هي إحدى المكونات الهامة التي تحيل على المرجعية الفكرية و الإيديولوجية للكاتب مما يفسر هيمنة الجانب الإيديولوجي و الفكري على الجانب الفني. وعليه، يمكننا تصنيف هذه الرواية ضمن الكتابات الواقعية التي استفاد أصحابها من المدرسة الواقعية الاشتراكية . و يعد هذا التمهيد، يشرع هذا الباحث في تحليل الرواية بوصفها عالما روائيا متكاملا في بنيته و متنه و من حيث الأحداث و الأشخاص و الزمان و المكان، ثم يتحدث عن الأدوات الفنية التي وظفها الكاتب لتشكيل العالم أو البنية الروائية من أسلوب و حوار، و بناء وجهة النظر السردية و الوصف... و بعد ذلك، يستنتج الباحث قائلا إن رؤية وطار في هذه الرواية تعتمد على ملامسة اللحظة التاريخية، و كانت هذه الرؤية منحازة و مباشرة مما جعل دلالات الرواية محددة الأبعاد، إلى جانب خلو اللغة من الفنية بسبب الطابع التسجيلي الذي اتجهه الكاتب.

و يواصل الباحث تأكيد ظاهرة التحول الفني في الرؤية و البنية التي تحررت من هيمنة السرد التقليدي لتنفتح على بنية السرد الحديث، و ذلك في ثالث فصل من فصول هذه الدراسة و الذي ارتأى فيه أن يعالج رواية " الزلزال" من زاوية الأنساق الدلالية عارضا أولا سير الرواية في فصولها السبعة، ثم الوظائف الدلالية، أغراض الرواية، المبنى الحكائي (نظام الرواية)، الفضاء الروائي من زمان و مكان، و بعد وصف هذه العناصر الفنية

و تحليلها خلص الباحث إلى نتيجة مؤادها: " وبهذا يمكن القول إن هذه الأبعاد الفنية التي حاولت رواية " الزلزال" أن تنهض بها سواء على مستوى الشكل أو المضمون، أو في نسيج علاقاتها أو قدرتها على التقاط الأجواء من داخلها، تقوم عمليا بإرساء الدعائم الأولى لمظهر التحول و التخلخل في شكل السرد التقليدي للرواية الكلاسيكية عند الطاهر وطار"9.

يختتم الباحث دراسته بفصل رابع يناقش في البنية الحداثية بين الرؤية الواقعية و الإيقاع الروائي الجديد في ثلاثة محاور هي كالتالي:

- المنظور والإسقاط التاريخي في رواية " عرس بغل"
- مظاهر التناص السردي في رواية " الحوات والقصر"
- تحولات الاتصال و الانفصال في رواية " تجربة في العشق"

و تشير هذه المحاور الثلاثة إلى أن تطور الكتابة عند (وطار) لم يكن على مستوى الموضوعات فحسب، بل كان كذلك على مستوى الكتابة ذاتها، فقد طور أدواته و لم يعد يقنع بالكتابة التي تقرب من الواقع و تكتفي برصد تحولاته الخارجية.

أصبحت الكتابة عنده تنطلق من داخل النص الروائي ذاته لتلتحم بالذاكرة و عناصر الحلم و التاريخ،

و سمح هذا البعد التجريبي الجديد للرواية بامتلاك أدوات تعبيرية مغايرة. الأكثر من ذلك، إن الرواية الوطارية قد مرت بتحولات ظاهرة في رؤيتها و بنيتها انتهاء بأعماله الأخيرة المنحازة إلى التجريب و الكتابة المركبة عبر مكونات التناص، و الارتداد و المثاقفة، و الاشتغال على اللغة. غير أن شيئا واحدا لم يتغير في هذا المسار الروائي حيث ظل هاجس الموضوع الروائي يحتل فضاء هذه النصوص جميعا دون استثناء.

بعد عرضنا لدراسة إدريس بوديبة لنماذج من أدب وطار الروائي، آن لنا الآن أن نحلل منهجه النقدي في هذه الدراسة و الذي يندرج ضمن البنيوية التكوينية و هي منهجية تحاول البحث عن العلاقات الرابطة بين الأثر الأدبي و سياقه الاجتماعي- الاقتصادي الذي سبق تكوينه10، بمعنى إدماج الأثر الأدبي في بنية أوسع هي البنية الاجتماعية و الذهنية و الثقافية التي يمثلها المؤلف أو ينتمي إليها. و لعل ما يدلنا على انتهاج إدريس بوديبة هذا المنهج النقدي تصريحه في بداية الدراسة: " و كانت قضية المنهج النقدي من أعوص المشاكل التي واجهتني، لأن الخيارات أمامي عديدة و مغرية، و بعد أخذ و رد، استقر بي المطاف على الاستفادة من المنهجين البنيوي و الاجتماعي لأفلت من عيوب الصرامة الشكلية للمنهج الأول، الذي يهمل المكونات الاجتماعية للنص،

و أتجنب الانحياز للمنهج الثاني الذي يحفل بالجانب المضموني على حساب التجليات الجمالية والفنية"11.

إذا، تلك إشارة صريحة لاعتناق باحثنا منهج البنيوية التكوينية الذي يمزج بين رؤيتين نقديتين متناقضتين، الرؤية الشكلانية و الرؤية الماركسية، وهو المنهج الذي أسس له لوسيان غولدمان، و ما يؤكد هذا أكثر إشارة أخرى للباحث في موطن آخر من دراسته بقوله: " و هذا ما يفسر مقولة الجدل بين محتوى العمل الفني وشكله الشائعة في الاتجاهات النقدية التي تتبنى مبادئ الفلسفة الماركسية عموما، أي أن الشكل الفني هو انعكاس للرؤية التي يحملها الكاتب تجاه الحياة، أو كما يسميها الناقد لوسيان غولدمان " رؤية العالم"12. إن بنيوية غولدمان تحاول أن تحلل البنية الداخلية لنص من النصوص رابطة إياه بحركة التاريخ الاجتماعي الذي ظهر فيه، و " رؤية العالم" مقولة أساسية في مذهب غولدمان و مفتاح أساسي لفهم نظريته في العلوم الإنسانية، على اعتبار أن الثقافة و الوعي و العمل الفني و الفلسفة تشكل جزءا لا يتجزأ من العلاقات الاجتماعية، و هذا التفاعل بينهما و بين المجتمع ندركه من خلال " رؤية العالم" الخاصة بالكاتب. و مؤدى ذلك أن العمل الفني لا يمكن شرحه إلا من خلال الفرد لأنه عمل يتوجه إلى الخارج، و في العمل الأدبي بعدان: بعد اجتماعي ( منطلق من الواقع المعيشي)، وواقع فردي ( منطلق من خيال الفنان)، و منه، فإنه لا يمكن الفصل بين هذين البعدين و الرؤية الجمالية للعالم التي تعيشها المجموعة بشكل طبيعي و لا مباشر تؤثر في الفرد (الكاتب) و يعيدها بدوره إلى المجموعة13.

يقتضي المنهج البنيوي التكويني دراسة النص من خلال رصد الظواهر الشكلية و الأنساق البنائية، مع تحديد وظائف هذه الأنساق داخل العمل الأدبي، و من ثم إيجاد نظائر نسقية و اجتماعية أو ثقافية لها في الواقع الذي أفرز هذا النص، أي، محاولة ربط البناء الفني بالبناء الاجتماعي، حيث يصبح الواحد منهما مفسرا للآخر، و لعل هذا هو الموقف الذي ذهبه إدريس بودية بقوله: " و أخيرا سنعمل في دراستنا هذه على تحليل الروايات بتمعن- قدر الإمكان- دارسين مختلف عناصر البنية و تحولاتها و ما يحتوي عليه النص من ملفوظات وصفية تفصح عن الدلالات التي تتخلله"14. يعني ذلك أن منطلق دراسة باحثنا ترتكز على وصف عناصر البنية الدالة للنص الروائي، و الكشف عن دلالتها ثم ربطها ببنية أوسع و أشمل، ذلك باعتبار النص

الأدبي ممارسة لغوية في إطار اجتماعي محدد، و توضيح " البنية الدلالية" من مهمة عملية " الفهم" بعد اكتشاف عدد من البنيات الدلالية في الأثر الأدبي الواحد تدل دلالة جزئية ، أما إقامة العلاقة بين الأثر الأدبي و الواقع الخارجي هو ما يسميه غولدمان بالتفسير الذي يرتكز على بنية أوسع و أشمل من بنية النص15.

إننا إذا أمعنا النظر في دراسة إدريس بودية، وجدناه يحلل و يدرس وفق مفهومي " الفهم" و " التفسير" لمنهج غولدمان مسترشدا بالنصوص وحدها لأنها الكفيلة بالإلمام بكل المكونات التخييلية، معتبرا أن الفضاء الروائي لا يخضع لقوانين نقدية ثابتة و مستقرة. إن الباحث ملتزم بتحليل النصوص الروائية بأهم خصائص النقد البنيوي الشكلي بوصفه مظاهر التحول الداخلي لمسيرة أعمال (وطار) الروائية و ما يطرأ على هذا التحول من صفات و علاقات متشابكة و هذا بحثا عن الكفاءة الإجرائية المطلوبة في التحليل النقدي للنصوص، بل السيطرة على مجمل مكونات البنية السردية16. غير أن التزام باحثنا بمفاهيم و آليات التحليل البنيوي التكويني لم يمنعه من السقوط في بعض الهفوات المنهجية التي تأباها الرؤية البنيوية التكوينية في جانبها الشكلاني الذي من بين أهم ما يرفضه إصدار انطباعات أو تسجيل أحكام نقدية حول النص، أو مواجهة النص بأفكار قبلية جاهزة و هو ما وقع فيه باحثنا في أكثر من مقام، فمن ذلك قوله: " إن القضية التي ننطلق منها في قراءتنا لرواية " اللاز" تشير إلى أننا نتعامل معها كرواية رائدة خطت أولى خطوات التأصيل الحقيقي للنهوض بالخطاب الروائي الجزائري17

و كذلك قوله: " هناك سمات أساسية ميزت المسار الروائي للأديب ( الطاهر وطار) الذي تبوأ مكانة مرموقة،

و أصبح أحد الأسماء الأدبية في الرواية الجزائرية بخاصة والرواية العربية بعامة18.

إن هذه الملاحظات النقدية التسجيلية تندرج ضمن النقد القيمي الذي ينهض على شطحات الانطباعية والتأثرية و الذاتية التي لا تتماشى والمنظور النقدي المعاصر الذي دعا إلى تجاوزها كونها تصرف الناقد عن دراسة العناصر الجوهرية للنص الأدبي ، بل تصرف نظره عن النص إلى ما هو خارجه . وربما ، إن تبني ناقدنا لهذا المنهج النقدي المركب من منظورين مختلفين أحدهما بنائي وصفي وثانيهما تفسيري معياري ، هو ما أوقعه في هذه الهفوات وغيرها كعدم إدراكه أن

النص الأدبي الروائي بناء خيالي له خصوصيته ، فالقيمة الجمالية هي الخاصية المميزة للعمل الأدبي من حيث هو بنية خيالية .

## 5 ـ خـاتمة:

وفي الأخير نخلص إلى إن النص السردي الروائي الجزائري لقي اهتماما كبيرا في الانشغال النقدي المعاصر الذي أمده بمفاهيم و آليات إجرائية ذات كفاءة عالية في إخضاع بناه و أنظمته الدلالية لعملية الفحص

و التجريب و المعاينة و الكشف عن طرق أو كيفية اشتغالها من خلال أدائها لوظائفها ، دون أن ننسى الدور الذي أداه النقد المعاصر في الكشف عن دينامية النص الروائي الجزائري وانفتاحه على عالمه الموضوعي وشروطه الحضارية و التاريخية و الاجتماعية التي تفرزه وتنتجه. معنى ذلك أن هذا النقد قدم لنا إجابات مختلفة عن النصوص الروائية تخص طبيعتها كممارسة لغوية بها عالمها الخاص الخاص وطبيعتها النابعة من داخلها ، أي :

خصوصيتها الجمالية ، دون أن يعني هذا انعزالية هذه النصوص عن واقعها المادي الخارجي ، ذلك أنها تعكسه وتصوره بصورة جمالية مغايرة ، وما ينبغي الإشارة إليه هو أنه على المهتمين بدراسة المتن السردي النهوض بمعرفة سردية عربية أصلية مستنبطة من خصوصية الإبداع الروائي الجزائري خاصة و الإبداع الروائي العربي عامة .

## 6 ـ الهوامش :

1- صالح هويدي ، النقد الأدبي الحديث ، قضاياه ومناهجه ، منشورات السابع من أفريل – طرابلس ( ليبيا ) ، د.ت.ط، ص : 7

2- تزفيتان تودوروف ، نقد النقد ، ترجمة : سامي سويدان ، مركز الإنماء القومي – بيروت ، ط :1 1986 ، ص : 16

3- عالم الفكر ، المجلد 27 ، ع : 1 يوليو سبتمبر 1998 ، من مقال : إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي ، عبدالعالي بوطيب ص : 11 .

4- محمد عابد الجابري ، نحن والتراث ، منشورات المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط : 5 ، 1986 ص : 26

5- ينظر : إدريس بودية ، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات بونة للبحوث والدراسات – عنابة ( الجزائر ) ، ط : 1432 هـ / 2011 م ، ص : 23 .

6- ينظر : المصدر نفسه ، ص : 38 .

7- ينظر : المصدر نفسه ، ص 63 .

8- ينظر : المصدر نفسه ، ص 72- 80 .

9- المصدر نفسه ، ص : 199 .

10- ينظر : محمد ندىم خشفة ، المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان ، تأصيل النص ، مركز الإنماء الحضاري – حلب ، ط : 1 ، 1997 ، ص : 9- 10 .

11- إدريس بودبية ، الرؤية والبنية في الروايات الطاهر وطار ، ص : 8 .

12- المصدر نفسه ، ص : 82 .

13- ينظر: جمال شحيد ، في البنيوية التكيبية / دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد للطباعة و النشر، ط1، 1982، ص:38.

14- إدريس بودبية، مرجع سابق، ص:45.

15- ينظر: محمد ندىم خشفة، تأصيل النص/ المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، ص: 10-11.

16- ينظر: إدريس بودبية، ص: 45-46.

17- المصدر نفسه، ص:51.

18- المصدر نفسه، ص:46.

## 7 . قائمة المراجع :


- إدريس بودبية ، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات بونة للبحوث والدراسات – عنابة (الجزائر ) ، ط : 1432 هـ / 2011 م ، ص : 23 .
- تزفيتان تودوروف ، نقد النقد ، ترجمة : سامي سويدان ، مركز الإنماء القومي – بيروت ، ط :1 1986 ، ص : 16
- صالح هويدي ، النقد الأدبي الحديث ، قضاياه ومناهجه ، منشورات السابع من أفريل – طرابلس ( ليبيا)، د.ت.ط، ص : 7
- عبد العالي بوطيب، إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد 27، ع:01، يوليو سبتمبر 1998، ص : 11.
- محمد عابد الجابري ، نحن والتراث ، منشورات المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط : 5 ، 1986 ص : 26
- محمد ندىم خشفة ، المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان ، تأصيل النص ، مركز الإنماء الحضاري – حلب، ط : 1 ، 1997 ، ص : 9- 10 .
- جمال شحيد ، في البنيوية التكيبية / دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد للطباعة و النشر، ط1، 1982، ص:38.